الله . قال قولى : « السلام على أهل الديار من المسلمين والمؤمنين يرحم الله المستقدمين منا والمستأخرين وانا ان شاء الله للاحقون ». رواه مسلم *

﴿ الباب الثامن ﴾

(فى تطييب خاطر الوالدين على الاولاد)

قال الله تعالى: (والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم) .وقد ذكر البغوى فى تفسيره باسناده عن سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى عنهما . قال قال رسول الله ﷺ : « ان الله يرفع ذرية المؤمن فى درجته وان كانوا دونه فى العمل لتقر بهم عينه . ثم قرأ النبي ﷺ والذين آمنوا وأتبعناهم ذرياتهم بايمان ألحقنا بهم ذرياتهم » . الآية . ففى هذه الآية والحديث دليل على تطييب خاطر الوالدين على أطفالهم وهذا الذى ينبغى أن يطيبوا أنفسهم ويقروا أعينهم فانهم وان كانوا كباراً فهم من أهل التوحيد والاسلام ، وان كانوا صغاراً فهم ممن (لاخوف عليهم ولا هم يحزنون) . لأنهم ماتوا على الفطرة السليمة وهم من السعداء الذين يدخلون الجنة بلا عمل عملوه ولا خير قدموه بل برحمة الله ومنته عليهم ، ولهذا يكونون فى برزخهم فى كفالة أبيهم ابراهيم الخليل عليه السلام أمام الحنفاء كما فى دعاء الميت اذا كان صغيراً واجعله فى كفالة ابراهيم . وكما ثبت فى صحيح البخارى من حديث سمرة بن جندب ـ وقد تقدم ـ عن النبى ﷺ فى حديث المنام قال فيه : « فاما الرجل الطويل الذى فى الروضة فابراهيم عليه السلام وأما الولدان حوله فكل مولود يولد على الفطرة . فقيل : يارسول الله وأولاد المشركين . قال : وأولاد المشركين » وفى رواية للبخارى أيضاً « والشيخ فى أصل الشجرة ابراهيم عليه السلام والصبيان حوله أولاد الناس » وعن أبى هريرة رضى الله عنه . قال قال رسول الله ﷺ : « مامن مولود يولد الا على الفطرة فابواه

يهودانه و ينصرانه و يمجسانه كما تنتج البهيمة جمعاء هل تحسون فيها من جدع ، ثم يقول : أبو هريرة اقرأوا ان شئتم فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ذلك الدين القيم ».الحديث ، رواه البخارى ومسلم ولفظه للبخارى.وقال أبو بكر القطيعى : حدثنا بشر بن موسى ثنا ابن خليفة ثنا عون عن خنساء . قالت حدثتنى عمتى . قالت قلت : يارسول الله من فى الجنة . قال : النبى فى الجنة والشهيد فى الجنة والمولود فى الجنة والمؤدة فى الجنة ، وكذلك رواه بندار عن غندر عن عوف فذكر مثله . وقال الفراء : فى كتاب معانى القرآن عند قوله تعالى (كل نفس بما كسبت رهينة الا أصحاب اليمين) قال : على رضى الله عنه هم الولدان . قال الفراء : وهو شبيه بالصواب لأن الولدان لم يكتسبوا مايرتهنون به . وفى قوله تعالى (يتساءلون عن المجرمين) مايقوى أنهم الولدان لانهم لم يعرفوا الذنوب فلهذا يقولون : (ما سلككم فى سقر) الآية ، ولكن روى العقيلى باسناده عن على رضى الله فى قوله تعالى (الا أصحاب اليمين) قال : هم أطفال المسلمين ، فظاهر هذه الرواية التخصيص بهذه الامة والرواية الاولى عامة فى كل مولود . وقال : البغوى فى تفسيره (الا أصحاب اليمين) اختلفوا فيهم ، فعن على انهم أطفال المسلمين ، وهذا يوافق مارواه العقيلى عنه ، ولم يحك عنه خلافه ، ثم قال : وعن ابن عباس رضى الله عنهما انهم الملائكة . وقال مقاتل : هم الذين كانوا على يمين آدم يوم الميثاق . وعنه أيضاً : هم الذين أعطوا كتبهم بايمانهم . وعنه أيضاً : هم الذين كانوا ميامين على أنفسهم . وقال الحسن : هم المسلمون المخلصون . وحكى القرطبى فى تفسيره فى هذه الآية الكريمة : أقوالا كثيرة ولم يذكر أنهم لا أطفال المسلمين ولا المشركين الا أنه ذكر فى آخر كلامه عن الفراء انه قال : هم الولدان لأنهم لايعرفون الذنوب . وقد حكيت قول الفراء قريباً وانه أسنده الى على رضى الله عنه لكن حكى القرطبى فى غير هذا الموضع : ان الاطفال ان ماتوا صغاراً فهم فى الجنة ، أعنى

جميع الاطفال لأن الله تعالى لما أخرج ذرية آدم من صلبه فى صورة الذر أقروا له بالربوبيـة وهو قوله تعـالى : (وإذ أخذ ربك من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهـم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا) . الآية ثم أعادهم فى صلب آدم بعد أن أقروا له بالربوبية ثم يكتب العبد فى بطن أمه شقياً أو سـعيداً على الـكتاب الأول *

﴿ فصل ﴾

(فى معنى الفطرة التى نشأ عليها كل مولود من بنى آدم من ذكر وأنثى)

قال الله تعالى : (فطرة الله التى فطر الناس عليها) . الآية ، وقال ﷺ : « كل مولود يولد على الفطرة » . وقد تقـدم فى ذلك كلاماً مختصراً ولـكن نبين معنى الفطرة لغة واعراباً . قال أبو البقاء فى اعرابه : فطرة الله أى الزموا واتبعوا دين الله الذى خلق الناس عليها انتهى كلامه . وقال الطبرى فطرة الله مصـدر معنى فاقم وجهك لأن معنى ذلك فطر الله الناس على ذلك . وقال النحاس : سميت الفطرة دينا لأن الناس يخلقون له ، وفطر الناس عليها أى لها . وكذلك معنى قول الزجاج . وقال شيخ الاسلام ابن تيمية : فطرة الله أضافها اليـه على الوجه الممدوح ولهذا نصبت على المصدر الذى دل عليه الفعل عند سيبويه ، وقد تقدم كلامه رحمه الله قريبا . وقال أبو عمر بن عبد البر فى التمهيد : الفطرة فى كلام العرب البداءة انتهى *

﴿ فصل ﴾

وقد اختلف بعض العلماء والمفسرون فى المعنى المراد بالفطرة عـلى أقوال

(أحدها) إن المراد بالفطرة الاسلام قاله أبو هريرة وابن شهاب وغيرهما وهى أحدى الروايات عن الأمام احمد ولما ذكر ابن عبد البر النزاع فى هذه المسألة فى التمهيد قال وقال آخرون : الفطرة هاهنا الاسـلام . قال : وهو المعروف عند عامة السلف وأهل التأويل : ثم قال واما قوله تعالى (فطرة الله التى فطر الناس عليها)

فقد اجمعوا على أن قالوا دين الاسلام. وليس كما قال فان القرطبي وغيره من المفسرين ذكروا فى الآية أقوالا كثيرة. قال القرطبي : وفى معنى الفطرة أقوال متعدده منها دين الاسلام وهو المعروف عند عامة السلف ثم قال ومعنى هذا أن الطفل خلق سليما من الكفر على الميثاق الذى اخذه الله على ذرية آدم حين أخرجهم من صلبه . وأنهم اذا ماتوا قبل أن يدركوا فهم فى الجنة اولاد مسلمين كانوا أو أولاد كفار . وقال النقاش فى تفسيره . وقد اختلف أهل التأويل والأخبار فى الفطرة فقيل على ملة ابراهيم ثم ذكر قريبا مما ذكره القرطبي وقد احتج من نصر هذا القول بحديث أبى هريرة مرفوعا «مامن مولود يولد الاعلى الفطرة». واستدلال أبى هريرة بالآية فى تمام الحديث وبحديث عياض بن حماد المجاشعى مرفوعا يقول «خلقت عبادى حنفاء» . وفى بعض الفاظه حنفاء مسلمين . ويؤيد هذا مافى الصحيحين خمس من الفطرة وفى صحيح مسلم عشر من الفطرة ورواه الأمام احمد وأبو داود من حديث عمار بن ياسر خمس من سنن الاسلام وفى لفظ عشر من سنن الاسلام

(الثانى) أن المراد بالفطرة البداءة التى بدأهم الله عليها من انه ابتدأهم للحياة والموت والسعادة والشقاوة . وقد تقدم حكاية هذا القول وأنه حكاه أبو عمر ابن عبد البر

(الثالث) ليس المراد بالفطرة عموم الناس انما المراد بقوله فطر الناس ـ المؤمنون ـ اذ لو فطر الجميع على الاسلام لما كفر أحد وقد ثبت أنه خلق اقواماً للنار كقوله تعالى (ولقد ذرأنا لجهنم كثيرا من الجن والانس) . الآية

(الرابع) أن المراد بالفطرة الخلقة التى خلق عليها المولود فى المعرفة بربه فكأنه قال : كل مولود يولد على خلقة يعرف بها ربه اذا بلغ مبلغ المعرفة يريد خلقة مخالفة لخلقة البهائم .واحتج من قال بهذا القول بقوله تعالى : (ومالى لاأعبد الذى

فطرنى واليه ترجعون) وقد تقدم أن بسط هـذا الـكلام له موضع آخر وأنه فى كتاب مفرد على الـكلام فى أطفال المشركين . والمقصود أن الولدان يتوفون على ما فطرهم الله عليه من التوحيد والاسلام فهم من سعداء الآخرة الذين استحقوا دخول الجنة بلا عمل عملوه ولاخير قدموه ، بل برحمة الله عليهم ولطفه بهم (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم)

﴿ الباب التاسع ﴾

(فيمن مات له طفل رضيع انه يكمل رضاعه فى الجنة)

قال الامام أحمد : ثنا اسود بن عامر ثنا اسرائيل عن جابر عن عامر عن البراء ابن عازب رضى الله عنه . قال : صلى رسـول الله ﷺ على ابنه ابراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهراً ، وقال : إن له فى الجنـة من يتم رضاعه ، وهو صديق ، ورواه أبو يعلى الموصلى وجابر الجعفى ضعيف * وقال البخارى : حدثنا أبو الوليد حدثنا شعبة حدثنا عدى بن ثابت انه سمع البراء انه . قال : لمـا توفى ابراهيم يعنى ابن النبى ﷺ . قال رسول الله ﷺ : « إن له مرضعاً فى الجنة » انفرد به البخارى * وانما كان كذلك لأنه مات وهو مرضع ابن سبعة عشر شهراً ، أوستة عشر ، وقيل أكثر من ذلك وقيل أقل فالله تعالى أعلم بالصواب *

وفى بعض الروايات « أن ابنى مات فى الثدى وإن له مرضعاً فى الجنة » فان كان هـذا خاصاً به عليه السلام فلا كلام ، والاصل عدم الاختصاص ، الا أن يقوم دليل عليـه ولم نجده ، وان كان عاماً فى حق أولاد المؤمنين كما ذكر فى بعض الآثار ولا يحضرنى الآن ولـكن متنه « ان فى الجنة شجرة تحمل الثدى يرتضع منها الولدان » فهى بشارة عظيمة للمؤمنين فى ولدانهم وفيه تطييب خاطر الوالدين والله تعالى أعلم *